336536 ـ التعليق على عبارة :" ما ذُكِرَ مُحمَّدٌ ﷺ في عَسِيرٍ إلاَّ ويُسِّر ".

السؤال

هل تصح هذه العبارة التالية : "ما ذُكِرَ مُحمَّدٌ ﷺ في عَسِيرٍ إلاَّ ويُسِّر " ؟ أعلم فضل كثرة الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في حديث (... إذًا تُكْفَى همَّكَ ويغفرْ لكَ ذنبُكَ)، ولكن هل يرتبط ذكره عليه الصلاة والسلام بتيسير الامور ؟ أليس الله جل وعلا هو ميسر الأمر؟

ملخص الإجابة

نرى تجنب مثل هذه العبارات الموهمة ، لأن حماية جناب التوحيد واجب ، وينبغي استعمال الألفاظ الواضحة غير الموهمة ، كأن يقول القائل مثلا : إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يُفرج الله بها الهموم ، وييسر بها العسير ، أو يقول : حيثما كانت شريعة النبي صلى الله عليه وسلم كان اليسر والسعة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا: تيسير الأمور وتعسيرها بيد الله وحده

مما لا شك فيه أن تيسير الأمور وتعسيرها بيد الله وحده لا شريك له ، ولا يملك أحد غير الله ذلك .

وقد جاءت النصوص الكثيرة التي تقرر هذا المعنى .

فإن الله تعالى هو الذي يسَّر خروج الإنسان من بطن أمه ، وهو الذي يسَّر القرآن للذكر .

قال الله : قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20) عبس/17-20.

وقال الله : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ القمر/17.

وهذا موسى عليه السلام لما أمره الله أن يذهب إلى فرعون سأل ربه أن ييسر له أمره .

قال الله تعالى: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) طه/24-26.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن ييسر له الهدى .

فقد أخرج الترمذي في "سننه" (3551) ، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي ... .

والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح ابن ماجه" (3088) .

وفي ذات يوم ودَّع النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه أراد سفرا ، فدعا الله له أن ييسر له الخير حيث كان .

فقد أخرج الترمذي في "سننه" (3444) ، من حديث أَنَسٍ ، قَالَ:" جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي . قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، قَالَ: زِدْنِي ، قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ " والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح الترمذي" (2739) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ، وفيه يسأل العبد ربه تيسير الأمر إن كان خيرا له .

فقد أخرج البخاري في "صحيحه" (7390) ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاِسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ ـ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ ـ خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ .

ولا يُيَسَّر شيء قط إلا بإذن الله وحده .

حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إلا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلا ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إذا شِئْت سهلا .

أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2427) ، وصححه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2886) .

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشِّسْعَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ".

أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (4560) ، وحسنه الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (3/540) .

ثانيا: عبارة : ما ذُكر محمد صلى الله عليه وسلم في عسير إلا ويسر عبارة موهمة تحتمل حقاً وباطلاً.

هذه العبارة التي أوردها السائل ، وهي :" ما ذُكِرَ مُحمَّدٌ ﷺ في عَسِيرٍ إلاَّ ويُسِّر " ، عبارة موهمة تحتمل حقا وباطلا ، فلا يجوز أن تذكر على هذه الهيئة ، وذلك لما يلي :

أولا : أنها تحتمل أن يقصد بها قائلها أن مطلق الذكر لاسم النبي صلى الله عليه وسلم ييسر الأمر العسير ، وهذا إن سلم قائله من اعتقاد باطل كما هو شأن غلاة الصوفية فإنه لم يدل عليه دليل .

ثانيا : إن كان يقصد أن بذكره أي بالصلاة والسلام عليه يفرجُ الله الهموم ويزيل العسر في الأمور فهذا أيضا حق .

كما في الحديث الذي أخرجه عبد بن حميد في "مسنده" (170) ، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ، قال :" يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: الرُّبُعَ؟ قال: ما شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ: النِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا يُكفى هَمُّكَ ، ويُغفر ذَنْبُكَ .

والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (1670) .

وختاما :

نرى تجنب مثل هذه العبارات الموهمة ، لأن حماية جناب التوحيد واجب ، وينبغي استعمال الألفاظ الواضحة غير الموهمة ، كأن يقول القائل مثلا : إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يُفرج الله بها الهموم ، وييسر بها العسير ، أو يقول : حيثما كانت شريعة النبي صلى الله عليه وسلم كان اليسر والسعة .

والله أعلم